



مجتمعاتهم، بالإضافة لتوفير فرص الاستقرار والتنمية المستدامة لهم.

وتجدر الإشارة إلى أن الجهود الدولية المناهضة للألغام الأرضية المضادة للأفراد بدأت تتخذ صورة أكثر كثافة وتنظيمًا منذ بداية التسعينيات، وبعد محادثات ومؤتمرات عدة تم التوقيع على اتفاقية تُسمى (اتفاقية حظر استعمال وتخزين وإنتاج ونقل الألغام المضادة للأفراد وتدمير تلك الألغام)، أو ما يعرف بمعاهدة أوتاوا عام ١٩٩٧، ويسمى البعض أيضًا بـ(معاهدة حظر الألغام). وفي الرابع من أبريل من كل عام، يحتفل العالم باليوم العالمي للتوعية بالألغام والمساعدة في الإجراءات المتعلقة بالألغام، وتكون هناك فعاليات في جميع أنحاء العالم بهذا الشأن. وجاء احتفال هذا العام (٢٠٢٢م) تحت شعار (أرض مأمونة، وخطوات مأمونة، ومنزل مأمون).

وتتضافر الجهود في أذربيجان بشتى السبل؛ من أجل القضاء على هذا الخطر الذي يعوق عجلة التنمية في (قرباغ)، ويعوق عودة اللاجئين إلى أراضيهم الأصلية، فكلُّ ضحية جديدة للألغام تُعدُّ تذكيرًا قويًا للجميع بالحاجة الماسّة والعاجلة إلى إزالة تلك الأسلحة البغيضة من الأراضي التي زُرعت فيها. وهذا ما تدرّكه الحكومة الأذربيجانية جيدًا؛ لذلك لا تسمح بعودة النازحين قبل تطهير الأراضي من الألغام، وتسعى جاهدة لإعادة الإعمار: وعودة النازحين بشكل آمن؛ بما يساعد على الأمن والاستقرار في المنطقة.

الطويل والتنمية الاجتماعية والاقتصادية، كما تم خلال المؤتمر لفت انتباه المجتمع الدولي إلى أنّ أكبر عقبة أمام عودة اللاجئين إلى أراضيهم الأصلية والتعمير والبناء هي الألغام التي دفتتها أرمينيا على مدار الثلاثين عام الماضية. ولا تقتصر الإجراءات المتعلقة بالألغام على إزالة الألغام الأرضية فقط، بل تشمل تأثير زيادة الجهود الرامية إلى حماية الناس من الخطر ومساعدة الضحايا لتحقيق الاكتفاء الذاتي، ومساعدتهم ليصبحوا أعضاء ناشطين في





أسيراً أرمينياً، وجرى هذا الأمر على الحدود الأذربيجانية الجورجية، بدعم من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة. كما تسلمت أيضاً أذربيجان خرائط لما يقرب من ٩٢ ألف لغم مضاد للدبابات والأفراد دفنتها أرمينيا في منطقتي (فضولي) و(زانجيلان)، وهما أكثر المناطق الملوثة بعد (أغدام).

ولا شك أنّ الجهود المبذولة من أجل إزالة الألغام والحصول على خرائطها تُهَدَفُ في المقام الأول إلى إنقاذ حياة عشرات الآلاف من المدنيين والجنود أيضاً ممن يمكن أن يقعوا ضحايا لها، وكذلك إلى تسريع عملية التعافي، وعودة النازحين إلى أراضيهم الأصلية. ونجد دعماً دولياً لأنشطة إزالة الألغام في إطار أعمال إعادة الإعمار والترميم في أذربيجان، مع الأخذ في الاعتبار أهمية الأنشطة الإنسانية لإزالة الألغام من أجل حياة الإنسان، والتنمية المستدامة، وتنفيذ مشاريع البنية التحتية، وضمان التنمية الاقتصادية. وعلى هذا أقامت الحكومة الأذربيجانية في ٣١ مارس ٢٠٢٢م مؤتمراً دولياً بعنوان (أنشطة إزالة الألغام للأغراض الإنسانية وأهداف التنمية المستدامة)؛ بهدف النظر في العلاقات المتداخلة بين إزالة الألغام للأغراض الإنسانية والسلام على المدى

وترميم المدن والقرى، وعودة النازحين إلى أراضيهم، وهذا ما لا يمكن أن يتم قبل إزالة الألغام؛ لضمان أمن المواطنين وسلامتهم. وخير دليل على ذلك ما ذكره السيد (فوجار سليمانوف) رئيس مجلس إدارة الوكالة الأذربيجانية لتطهير الألغام بأنه تم تطهير أكثر من خمسين ألف هكتار من الأراضي في المناطق المحررة من الألغام والذخائر غير المتفجرة، كما تم إبطال مفعول حوالي ٦٧ ألف لغم وقذيفة غير منفجرة، وذلك بجانب تنقيف حوالي ٢٦٠ ألف شخص حول إزالة الألغام. ومما يزيد من خطر الألغام وصعوبة إزالتها بالرغم من كل الجهود المبذولة هو أنّ بعضها طُمر بداية تسعينيات القرن الماضي أثناء حرب (قراباغ) الأولى وبعدها؛ ممّا جعلها تبدأ في التآكل بفعل عوامل التعرية، وتنجرف عن مساراتها بفعل السيول، وأضحت أكثر خطورة.

وتسعى أذربيجان بجانب تكثيف عمليات إزالة الألغام من الأراضي المحررة إلى الحصول على خرائط الألغام من أرمينيا، وذلك من خلال القنوات الدبلوماسية والوساطة الدولية. فقد حصلت أذربيجان من أرمينيا على خريطة انتشار ٩٧ ألف لغم مضاد للأفراد والمدرعات في مدينة (أغدام) مقابل إطلاق سراح ١٥



وعلى صعيد أخرى، تسابق أذربيجان الزمن، وتعمل على قدم وساق من أجل تطهير الأراضي المحررة مؤخرًا من الألغام؛ حتى تتمكن من تنفيذ الكثير من مشاريع البنية التحتية في هذه الأراضي،



لقد خلفت الألغام التي زرعتها أرمينيا في الأراضي الأذربيجانية التي احتلتها على مدار ثلاثين عامًا خسائر في الأرواح بلغت ٣١٩٠ مواطنًا أذربيجانيًا، من بينهم ٣٥٥ طفلًا، و٣٨ امرأة، وهذا بالإضافة إلى الخسائر المادية الباهظة. والأمر المؤلم أيضًا، أنّ القوات المسلحة الأرمينية أثناء مغادرتها لهذه الأراضي، قامت بتلغيم الأراضي بشكل عشوائي؛ لذلك بعد انتهاء حرب (قرباغ) الثانية وأثناء مفاوضات السلام؛ أي من نوفمبر ٢٠٢٠م إلى سبتمبر ٢٠٢٢م، سقط ٢٤٢ شخصًا ضحية للألغام الأرضية. علاوة على ذلك، تم اكتشاف أنّ بعض هذه الألغام صُنعت في عام ٢٠٢١م. وهذا يعني أنّ أرمينيا فعليًا لا تقوم بالالتزامات التي أخذتها بشأن القضايا الإنسانية على طاولة مفاوضات السلام فحسب، بل تزيد أيضًا من حجم جرائم الحرب.

والجدير بالذكر أن الرئيس الأذربيجاني إلهام علييف أشار في الكلمة التي ألقاها في اجتماع القمة التشاوري السادس للتفاعل وتدبير الثقة في آسيا الذي عُقد في عاصمة كازاخستان (أستانا) في الثالث عشر من أكتوبر ٢٠٢٢م أن أذربيجان بحاجة إلى حوالي ثلاثين عامًا و٢٥ مليار دولار لحل قضية إزالة الألغام من أراضيها، وذلك حسب تقديرات خبراء دوليين.



الأرض لا يستطيع أهلها الاستفادة منها؛ وعليه يقوم بزراعة الألغام؛ بهدف حرمان أصحاب الأرض الأصليين من العودة الأمانة لأراضيهم أو تنميتها أو البقاء فيها. وهذا ما يحدث حاليًا في أذربيجان بعد حرب (قرباغ) الثانية، التي استعادت فيها أذربيجان أراضيها المحتلة من أرمينيا، حيث يوجد -حسب تقديرات الحكومة الأذربيجانية- أكثر من مليون لغم ما تزال في باطن الأرض، خصوصًا بمناطق (ترتر)، و(أغدام)، و(شوشا)، و(خوجاوند)، و(فضولي)، و(قبادلي)، و(جبرائيل)، و(زنكيلان) الأذربيجانية. ولا شك أنّ الألغام والعبوات الناسفة والذخائر غير المتفجرة المضادة للأفراد والمركبات تمثل أحد مصادر التهديد (غير المرئية)، التي تواجه أمن الدول واستقرار المجتمعات في العالم، وبصفة خاصة في بؤر الصراعات المسلحة. والمهم في الأمر أنّه لا تتوقف الألغام بآثارها المفجعة عند زمن الحرب، بل تمتد لتهدد الوجود الإنساني في زمن السلم، فتسعى الدول إلى إزالة الألغام التي تبقى مصدرًا للخطر. وليست هذه المهمة آمنة تمامًا، فمع كل إزالة ناجحة لعدد ٥٠٠٠ لغم يُقتل واحد، ويُصاب اثنان من العاملين في طواقم الإزالة، وهناك نحو ١١٠ مليون لغم أرضي في ٧٨ دولة ملوثة بالألغام الأرضية على مستوى العالم.

يسعى دائمًا المحتل أو المغتصب لأرض الغير إلى تخريب الأرض التي يحتلها؛ حتى يضمن بقاءه، ويود أنّه إذ خرج من هذه





عمر أحمد

جهود أذربيجانية في القضاء على الألغام في (قرا باغ)

